شَبَابَكَ أَيُّهَا الشَّابُّ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ أَطْوَارًا، وَجَعَلَ الشَّبَابَ لِلْأَوْطَانِ قُوَّةً وَفَخَارًا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ: هِيَ خِطَابٌ لِلشَّبَابِ، فَهُمُ الْحَاضِرُ الْمَشْهُودُ، وَالْمُسْتَقْبَلُ

الْمَنْشُودُ، وَعَلَيْهِمْ تُعْقَدُ آمَالُ الْوَطَنِ، وَتُبْنَى صُرُوحُ الْمَجْدِ، وَبِهِمْ تُبْلَغُ ذُرَى الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ.

فَيَا أَيُّهَا الشَّابُّ، يَا مَنْ وَهَبَكَ اللَّهُ قُوَّةَ الْإِرَادَةِ، وَصَلَابَةَ الْعَزِيمَةِ، مَعَ اسْتِنَارَةِ الْفِكْرِ، وَحِدَّةِ الْعَقْلِ، وَحَيَوِيَّةِ الْجِسْمِ، قَوِّ إِيمَانَكَ بِرَبِّكَ، فَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ عَلَى شَبَابٍ فِي مِثْلِ عُمُرِكَ، فَقَالَ: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾[2]، نَعَمْ آمَنُوا بِاللَّهِ رَبِّهِمْ، فَزَادَهُمْ سُبْحَانَهُ هِدَايَةً يَسْتَقِيمُ بِهَا فِكْرُهُمْ، وَتَطْمَئِنُّ رُوحُهُمْ، وَتَسْكُنُ نَفْسُهُمْ. وَأَقْبِلْ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ، فَصَلَاتُكَ وَطَاعَتُكَ تَضْبِطُ شُؤُونَكَ، وَتُسْعِدُ حَيَاتَكَ، ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا**

مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[3].

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الشَّابَّ الْوَاعِيَ الْمَسْؤُولَ؛ يُدْرِكُ أَنَّ شَبَابَهُ نِعْمَةٌ يَجِبُ اغْتِنَامُهَا، وَأَمَانَةٌ يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «**اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ**» -وَمِنْهَا-: «**شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ**»[4]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ**» -وَمِنْهَا-: «**وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**»[5].

فَاسْتَثْمِرُوا **أَيُّهَا الشَّبَابُ** شَبَابَكُمْ، وَاغْتَنِمُوا أَوْقَاتَكُمْ، فَهَلْ يَسُرُّ الْوَاحِدَ مِنْكُمْ أَنْ يَضِيعَ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ شَبَابُهُ؟ أَوْ تَفْنَى فِي اللَّهْوِ أَيَّامُهُ؟

أَوْ تَزِلَّ فِي الْمَهَالِكِ أَقْدَامُهُ؟ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **"إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا، لَا فِي عَمَلِ الدُّنْيَا، وَلَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ"**(6).

أَيُّهَا الشَّابُّ: قَيِّمْ قُدُرَاتِكَ، وَتَفَقَّدْ مَهَارَاتِكَ، واكْتَشِفْ شَغَفَكَ، وَحَدِّدْ بِدِقَّةٍ طَرِيقَكَ وَهَدَفَكَ، لِيَكُونَ عَطَاؤُكَ مُثْمِرًا، وَنَجَاحُكَ مُمَيَّزًا، وَادْخُلْ بِقُوَّةٍ سُوقَ الْعَمَلِ، وَاطْرَحِ الِاتِّكَالِيَّةَ وَالْكَسَلَ، فَقَدْ شَجَّعَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ عَلَى التِّجَارَةِ، فَقَالَ إِذْ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَبِيعُ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي بَيْعِهِ**»(7). فَشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، وَاسْتَفِدْ مِنْ خِبْرَةِ الْآبَاءِ وَحِكْمَةِ الْأَجْدَادِ، بَادِرْ شَبَابَكَ بِالِاسْتِثْمَارِ، وَاحْذَرْ مِنْ ضَيَاعِهِ بِالْغَفْلَةِ

وَالِاسْتِهْتَارِ، وَاعْتَبِرْ بِحَسَرَاتِ مَنْ ضَيَّعَ شَبَابَهُ! هَلِ اسْتَرْجَعَهُ بَعْدَ النَّدَامَةِ؟ أَمْ هَلْ عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَوَاتِ؟ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[8].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مَرْحَلَةَ الشَّبَابِ فُرْصَةٌ لِلْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْقِرَاءَةِ النَّافِعَةِ؛ قَالَ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخ مُحَمَّد بن زَايد رَئِيسُ الدَّوْلَةِ يَحْفَظُهُ اللَّهُ: **"الثَّرْوَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَالْمَكْسَبُ الْفِعْلِيُّ لِلْوَطَنِ: يَكْمُنُ فِي الشَّبَابِ الَّذِي تَسَلَّحَ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ".** فَتَعَلَّمُوا يَا شَبَابَ الْوَطَنِ عِلْمًا يُكْسِبُكُمْ نُضْجًا وَفِطْنَةً، وَوَعْيًا وَحِكْمَةً. وَالْعِفَّةَ الْعِفَّةَ أَيُّهَا الشَّبَابُ، فَإِنَّهُ «**مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ**»[9]،

بَادِرُوا بِالزَّوَاجِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْعِفَّةِ، قَالَ نَبِيُّكُمْ ﷺ **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»**[10]. وَإِيَّاكُمْ وَذُنُوبَ الْخَلَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا تُغْضِبُ رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، كَمَا أَنَّهَا تَمْنَعُ التَّوْفِيقَ، وَتَسْلُبُ التَّأْيِيدَ، وَتُضْعِفُ الصِّحَّةَ، الَّتِي هِيَ رَأْسُ مَالِكَ **أَيُّهَا الشَّابُّ** فِي حَيَاتِكَ، وَعُدَّتُكَ لِكِبَرِكَ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ: "هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا فِي الصِّغَرِ، فَحَفِظَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ"[11]. وَأُوصِيكَ **أَيُّهَا الشَّابُّ** أَنْ تُعِدَّ نَفْسَكَ لِتَحَمُّلِ مَسْؤُولِيَّاتِكَ؛ فِي بِنَاءِ حَيَاتِكَ، وَتَكْوِينِ أُسْرَتِكَ، وَالْمُشَارَكَةِ فِي صُنْعِ مُسْتَقْبَلِ

وَطَنِكَ، مُعْتَزًّا بِهُوِيَّتِكَ، وَعَادَاتِ مُجْتَمَعِكَ، مُتَمَسِّكًا بِلُغَتِكَ، مُرْتَبِطًا بِأُسْرَتِكَ وَأَهْلِكَ، حَرِيصًا عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الْكِبَارِ وَأَهْلِ الْخِبْرَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، مُتَجَمِّلًا بِحُسْنِ السَّمْتِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ. وَلْتَكُنْ فِي كُلِّ حَالِكَ ضَابِطًا لِعَوَاطِفَكَ، مُتَدَبِّرًا فِي عَوَاقِبِ مَا تُقْدِمُ عَلَيْهِ، حَافِظًا لِسَانَكَ وَجَوَارِحَكَ، مُتَجَنِّبًا الْفِتَنَ وَالشُّبُهَاتِ، وَمَسَالِكَ الْإِدْمَانِ وَالشَّهَوَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ شِيَمِ الْعُقَلَاءِ وَمَحَاسِنِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **«احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ»**[12]. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِشَبَابِنَا مُسْتَثْمِرِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَأَحِطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ،

وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(1) الحشر: 18.
(2) الكهف: 13.
(3) النحل: 97.
(4) السنن الكبرى للنسائي: 11832.
(5) الترمذي: 2416.
(6) حلية الأولياء: 130/1.
(7) أبو يعلى: 168/2.
(8) النساء: 59.
(9) متفق عليه.
(10) متفق عليه.
(11) تفسير ابن رجب الحنبلي: 576/1، والقائل هو: أبو الطيبِ طاهر بن عبد الله الطبريُّ (ت 450 هـ) بعد أن جاوزَ المائةَ سنة وهو ممَتعٌ بعقلِهِ وقوتِهِ.
(12) مسلم: 2664.